مجتمع

دراسة تحذر من تراجع سكاني سيطاول كل العالم

خلصت دراسة كبرى حديثة إلى أن عدد سكان كل دول العالم تقريباً سيتراجع بحلول نهاية القرن، محذرة من أن طفرات المواليد في الدول النامية وتدهورها في الدول الغنية سيؤديان إلى تغير اجتماعي هائل. ويشهد نصف بلدان العالم تقريباً معدل خصوبة منخفضاً للغاية حالياً. كما أفاد فريق دولي يضمّ مئات الباحثين في نتائج الدراسة التي نشرتها مجلة «ذي لانست». وخلص الباحثون في الدراسة التي أجراها معهد القياسات الصحية والتقييم (IHME)، إلى أن عدد سكان ثلاثة أرباع بلدان العالم سيتقلص بحلول عام 2050. (فرانس برس)

إنقاذ 69 من الروهينغا قبالة سواحل إندونيسيا

أنقذت السلطات الإندونيسية 69 لاجئاً من الروهينغا على الأقل، غداة انقلاب قارب كانوا على متنه قبالة سواحل منطقة آتشيه. وأنقذ صيادون ستة من اللاجئين، وقد قدّر أحدهم أن حوالي 150 شخصاً كانوا على متن القارب. وعُثر على هؤلاء اللاجئين متشبثين بقارب انقلب سابقاً على بعد حوالي 30 كيلومتراً من ساحل هذه المنطقة الواقعة في الطرف الغربي للأرخبيل. وأكدت وكالة البحث والإنقاذ في باندا آتشيه أن «العدد الإجمالي للأشخاص الذين تمّ إنقاذهم هو 69 شخصاً»، هم تسعة أطفال و18 امرأة و42 رجلاً. (فرانس برس)

غيبريسوس: التاريخ سيحاكمنا بشأن غزة

دعا المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس إلى السماح بوصول «فوري وغير مقيد» للمساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، قائلاً إن «التاريخ سيحاكمنا بشأن ما يعانيه أطفال غزة». جاء ذلك في منشور على منصة «إكس»، تعليقاً على فيديو أعدته المنظمة يعرض حالة الطفل رفيق دغمش (16 عاماً)، من مدينة غزة، شمال القطاع، والذي يعاني من سوء تغذية حاد. وقال غيبريسوس: «رفيق واحد من العديد من الأطفال والشباب في شمال غزة الذين يتضورون جوعاً ويعانون من إصابات خطيرة». أضاف: «سيحاكمنا التاريخ جميعاً بسبب ما يعانيه هؤلاء الأطفال». ودعا مدير منظمة الصحة العالمية إلى «وقف إطلاق النار، والسماح بالوصول الفوري وغير المقيد للمساعدات الإنسانية على نطاق واسع» إلى القطاع المحاصر.

وفي الفيديو، قال الدكتور علي الغليض إن الطفل رفيق «وصل إلى مستشفى الشفاء وهو يعاني من إصابات خطيرة في أنحاء جسده، أخطرها إصابة في القدم أدت لاحقاً إلى بترها»، وأوضح أن حالة سوء التغذية التي وصل إليها رفيق كانت «نتيجة نقص الأغذية التي من المفترض أن يتناولها، والتي لا تتوفر حالياً في شمال قطاع غزة».

بدوره، قال رفيق: «حينما أطلب لحماً أو خضاراً أو فواكه، لا أجدها، ولا أستطع النوم ليلاً سوى ساعة أو ساعتين. تعبت في حياتي، وبدأت أتمنى الموت بدلاً من هذا العذاب».

(الأناضول)

(وهج بني مفلح/ فرانس برس)

الهند: جرائم الاغتصاب لا تتراجع

ناصر السهلي

تتحوّل قضية الاعتداءات الجنسية على النساء والفتيات والأطفال في الهند إلى ظاهرة مقلقة، في ظل تكرار جرائم الاغتصاب الجماعية بحق سائحات. وتُحاول السلطات معالجة هذا المنحى الخطير الذي يخلّف مئات آلاف الضحايا سنوياً. آخر ضحايا جرائم الاغتصاب الجماعي في الهند كانت الإسبانية من أصل برازيلي فرناندا، التي تجوب العالم مع زوجها الإسباني فيسينتي بالدراجة النارية منذ 5 سنوات، وقد وثقت رحلاتهما التي شملت نحو 60 بلداً، ويتابعها على «إنستغرام» 355 ألفاً. حملتهما جولاتهما إلى مختلف القارات وأكثر المناطق عزلة. وكانت تجربة الهند من الأكثر إثارة. وتنقل صحيفة إنديا إكسبرس أنه في إحدى الأمسيات، نصب الزوجان خيمة على تخوم مدينة دومكا في شمال شرق الهند في طريقهما إلى نيبال، بعدما لم يجدا فندقاً. الحظ العاثر للزوجين قادهما إلى مواجهة مع مجموعة من الشبان، الذين استخدموا سكيناً لتهديدهما بعد اقتحام الخيمة، فضربوا الزوج ثم رموا فرناندا (38 عاماً) أرضاً ليتناوبوا على اغتصابها. شرح الزوجان في فيديو ما حصل لهما، وقد ظهرت عليهما آثار الكدمات والضرب. قالت فرناندا: «حدث شيء لا نتمناه لأحد. قام 7 باغتصابي. ضربونا وسرقوا أغراضنا». ساعتان من الاعتداء الوحشي تحت تهديد القتل فتحتا مجدداً السجال حول سجل الهند مع الاغتصاب والذكورية والدفاع في بعض الأحيان،وبصورة مثيرة للجدل، عن مرتكبي العنف الجنسي، من خلال تحميل المرأة مسؤولية ما جرى لها، والخلط بين «مؤامرة تشويه سمعة الهند» وتكذيب الضحايا، خصوصاً حين تكون الضحايا سائحات أجنبيات. الأمر نفسه حدث على وسائل التواصل الاجتماعي مع القضية الأخيرة، إذ هاجم البعض فرناندا وزوجها، واعتبرا أنهما شاركا عن «طيب خاطر» في ارتكاب هذه الجريمة.

يشار إلى أن الضحية فرناندا وزوجها أصرا على عدم التعميم، وطالبا الناس بالاستمرار في زيارة الهند، إذ «يمكن أن يحدث الأمر لأي شخص، لابنتك أو أختك أو والدتك وفي كل بلد في العالم، ولا يمكن لأحد القول إن الأمر يقتصر فقط على الهند وقد حدثت أمور مماثلة مرات عدة في إسبانيا والبرازيل والولايات المتحدة. لذلك، لا تقولوا إن السبب هو أننا في الهند». أثارت هذه القضية العديد من ردود الفعل في المجتمع الهندي، وأعرب كثيرون عن دعمهم منشور الزوجين الإسبانيين على «إنستغرام». وكتب الصحافي ديفيد جوزيف فولودزكو على منصة إكس أن «مستوى الاعتداء الجنسي الذي تشهده الهند يفوق أي شيء آخر»، مشيراً إلى أن «هذه مشكلة حقيقية في المجتمع الهندي، وتتطلب المزيد من الاهتمام، وأمل حلها في الوقت المناسب». وكان لافتاً ردّ المتحدثة باسم هيئة حقوق الإنسان في الهند ريكا شارما، التي تنتمي إلى حزب رئيس الوزراء القومي المتشدد ناريندرا مودي، إذ اعتبرت أن الكتابة على وسائل التواصل «تشهير بدولة بأكملها». أضافت أن الكتابة على وسائل التواصل «ليست فقط ذوقاً سيئاً لكنه غير مقبول، لأن البيانات تفيد بخلاف ذلك. فالهند تأخذ سلامة المرأة على محمل الجد».

وتشير الأرقام إلى أنه في عام 2022، تعرضت امرأة كلّ 18 دقيقة للاغتصاب، أي حوالى 90 امرأة يومياً وأكثر من 31 ألفاً و500 اغتصاب سنوياً، بحسب المكتب الوطني لمكتب التحقيقات الجنائية NCRB. وفي عام 2020، كشف عن تعرض شابة (19 عاماً) لاغتصاب جماعي ثم القتل، من دون الاهتمام بقضيتها كونها تنتمي إلى طبقة دنيا في المجتمع المقسم إلى طبقات، إلى حين خروج تظاهرات ذكرت الهند باحتجاجات عام 2012. ففي ذلك العام، تعرضت شابة جامعية في الـ22 من عمرها لاعتداء جنسي وحشي جماعي وقتلت على متن حافلة. وراهن المجتمع الحقوقي والمدني على أن تؤدي صدمة الكشف عن الجريمة إلى تغيير في ثقافة وقوانين المجتمع. ومع أن قضية 2012 أدت إلى صدور أحكام بالإعدام، فإنّ الاعتداء الجنسي واعتماد الخطف والعبودية الجنسية جزءاً من وسائل تصفية الحسابات بين الأسر يستمران في الهند، رغم تراجع الأرقام في بدايات جائحة كورونا 2020. وذكرت صحيفة «إنديا توداي» في ديسمبر/ كانون الأول الماضي أن الوكالة الوطنية لتوثيق الجريمة في الهند وجدت زيادة في نسبة الجرائم ضد النساء بنحو 4 في المائة عام 2022. وجدت زيادة في نسبة الجرائم ضد النساء بنحو 4 في المائة عام 2022.

احتجاجات وغضب

عام 2022، عاد الشارع الهندي للاحتجاج والتعبير عن الغضب من قيام السلطات بإطلاق سراح مجموعة رجال من 11 فرداً، ارتكبوا جريمة الاغتصاب الجماعي والقتل في ولاية غوجارات عام 2002. وكان من المفترض ان يقضي المحكومون عقوبة مدى الحياة لكن أطلق سراحهم، قبل أن تتدخل المحكمة العليا في يناير/كانون الثاني الماضي لإعادتهم إلى السجن.

تحقيق

أُجبر الكثير من المرضى والجرحى والنازحين في مجمع الشفاء الطبي على النزوح قسراً، رغم عدم قدرة كثيرين على السير وتحمل الألم وحاجتهم الملحة للعلاج، وسط غياب للمسعفين وصمت دولي

مرضى «الشفاء»

نزوح قسري وسط سيل من الدماء

غزة ـ **امجد ياغي**

أجبر الاحتلال الإسرائيلي مرضى وجرحى كانوا يتواجدون داخل مجمع الشفاء الطبي غربي مدينة غزة على النزوح، متوجهين إلى أقرب عيادة صحية أو مستشفى في ظلّ اقتحامه المجمع منذ أربعة أيام، واستمراره في اعتقال الطواقم الطبية والتحقيق معهم وتعطيل عمل المجمع للمرة الثانية خلال العدوان الإسرائيلي الحالي المستمر منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وأخلى الاحتلال الإسرائيلي مجمع الشفاء الطبي من الجرحى والمرضى وحوّله إلى ثكنة عسكرية، كما حوّل المنطقة المحيطة بمجمع الشفاء والشوارع المؤدية إليه من حي النصر والرمال إلى منطقة عسكرية، وانسحب الأمر على أهم شوارع وسط القطاع في حي الرمال، وهو شارع عمر المختار، وأجبر السكان على البقاء في منازلهم محاصرين لليوم الرابع على التوالي، هم الذين عادوا إلى تلك المناطق بعد إعادة العمل في المجمع الطبي واستقبال النازحين فيه.

لم يتمكن المرضى من مغادرة المجمع لحظة استهدافه وسماعهم أوامر الإخلاء. كان البعض يعتقد أن الاقتحام لن يؤدي إلى خروجهم. أبقاهم الاحتلال أكثر من يوم ونصف اليوم، ثم أمرهم بإخلاء أسرّتهم علماً أن بعضهم كان من دون مرافق يساعده على الخروج، من بينهم عيسى عفانة (23 عاماً) الذي راح يمشي بصعوبة وحيداً إلى أن سانده أحدهم في أحد الشوارع الفرعية الشرقية لمجمع الشفاء. يشير إلى أنه تعرض للإصابة بسبب القصف الإسرائيلي على شارع صلاح الدين في مقدمة حي الشجاعية قبل أسبوعين وقد أصيب في بطنه ويده. خضع لعمليات جراحية صعبة في ظل قلة الإمكانات المتاحة للطواقم الطبية. يوضح أن المرضى والجرحى المتواجدين في المجمع الطبي كانوا في حاجة إلى علاج ورعاية طبية، استطاع الوصول إلى المستشفى المعمداني في شارع عمر المختار بعدما سار نصف الطريق، ثم ساعده الناس على الوصول إلى المستشفى. ويقول إن العديد من المصابين والمرضى قطعوا مسافات كبيرة سيراً على الأقدام، فيما نقل البعض على عربات تجرها حمير، وآخرون على متطوعين في الطريق.

يقول عفانة لـ «العربي الجديد»: «أخرجونا من مجمع الشفاء مع استمرار إطلاق النار. كنا نسمع أصوات الاشتباكات العنيفة في محيط المجمع، وكان هناك قصف مدفعي أثناء خروجنا. اجتزت مئات الأمتار حتى وصلت، وكانت الدماء تسيل مني جراء الضغط على جروحي وأضطراري إلى السير رغم الألم. كدت أسقط أثناء السير». يضيف: «اعتقدت في البداية أنه سيتم توفير حماية لنا، إذ من غير المعقول اقتحام المجمع مرتين. لكن العالم كله ظالم ولم يتحرك. أنا واحد من مصابين كثيرين اضطروا مجبرين إلى مغادرة مجمع الشفاء الطبي والسير طويلاً ودماؤنا شاهدة علينا. كان البعض حفاة ولم يتمكنوا من مواصلة السير. أخبرني الطبيب في مستشفى المعمداني عن احتمال حدوث التهابات جراء العملية، لأنني بذلت مجهوداً كبيراً لأتمكن من السير». لم يتمكّن المستشفى المعمداني من استيعاب حالات الإصابة التي وصلت إليه، وخصوصاً أن بعض الحالات كانت تحتاج إلى تدخل عاجل، ومنهم من تلقى علاجاً على الأرض، فيما تقاسم آخرون السرير نفسه مع مرضى وجرحى آخرين. ويحاول بعض المصابين النزوح إلى جنوب القطاع ووسط مناشدة مستمرة لتأمين ممر آمن لهم بعدما فقدوا أي أمل في التواجد في المنطقة المحاصرة.

خرج وسيم حجو (31 عاماً) من المجمع رغم سوء حالته. كان يحمل المحلول الذي وضعه له الممرض قبل استجوابه. ويقول إن الممرض اختفى ليفاجأ بدخول قوات الاحتلال الذين كانوا يسألون المرضى عن أسمائهم وأعمارهم، وسئل البعض عن الأشخاص الذين رأوهم خلال الأيام الأخيرة في مجمع الشفاء. بعض المرضى كانوا قد أصيبوا بأمراض عدة في ظلّ ظروف العدوان الذي دخل الشهر السادس على التوالي. حجو كان بين هؤلاء، وقد أصيب بالتهاب الكبد الوبائي من النوع أ، وكان يعاني من مضاعفات خطيرة كما يشير الأطباء، وتوجب نقله إلى جنوب قطاع غزة للحصول على علاج أفضل وسط انعدام المقومات في مجمع الشفاء الطبي. خلال الأيام الأخيرة، عانى حجو خلال وجوده في مجمع الشفاء من آلام في المعدة والغثيان وارتفاعاً في درجة حرارة جسمه ومن سوء التغذية، كما يقول شقيقه محمد حجو (26 عاماً) الذي لا يزال برفقته في المستشفى المعمداني. ويوضح أن وسيم أصيب بالعدوى بسبب اختلاطه بالمرضى، حاله حال عدد من أفراد عائلته وجيرانهم الذين نزحوا إلى جنوب ووسط القطاع. شقيقه كان مرهقاً جراء المرض، إلا أن الاحتلال أجبره على النزوح. ويقول محمد حجو لـ «العربي الجديد»: «رأينا جثثاً ومرضى ومصابين يبكون جراء عدم قدرتهم على النزوح. كانت هناك سيدة خمسينية وحيدة في الغرفة المجاورة التي فيها شقيقي، ولم نعرف عنها شيئاً حتى اللحظة. كانت إصابتها خطيرة في الساقين. أتمنى أن تكون على قيد الحياة إذ كانت تنطق بالشهادة خلال اللحظات الأخيرة. أما شقيقي، فلا يزال يصارع للبقاء على قيد الحياة ولديه أمل كبير». يضيف: «حقق معنا جيش الاحتلال ونحن على مسافة أمتار منه، كان عناصره يعلمون بإصابته بالتهاب الكبد الوبائي، كما حققوا مع كثيرين واعتقلوا بعض مرافقي المرضى أمامي. ذنب هؤلاء أنهم لم ينزحوا للبقاء مع ذويهم داخل المستشفى، ويصارعون للبقاء على قيد الحياة. أبحث ولم نعرف عنها شيئاً حتى اللحظة. كانت إصابتها خطيرة في الساقين. أتمنى أن تكون على قيد الحياة إذ كانت تنطق بالشهادة خلال اللحظات الأخيرة. أما شقيقي، فلا يزال يصارع للبقاء على قيد الحياة ولديه أمل كبير». يضيف: «حقق معنا جيش الاحتلال ونحن على مسافة أمتار منه، كان عناصره يعلمون بإصابته بالتهاب الكبد الوبائي، كما حققوا مع كثيرين واعتقلوا بعض مرافقي المرضى أمامي. ذنب هؤلاء أنهم لم يحظى أبنائي بمستقبل جيد ليس أكثر». وقال نشطاء في غزة إن العديد من العائلات العالقة في منطقة محيط مجمع الشفاء بمدينة غزة أطلقت مناشدات للصليب الأحمر الدولي والدفاع المدني والمؤسسات الدولية لإنقاذها. ووُثّقت خلال الاقتحام المستمر لمجمع الشفاء عمليات إعدام ميداني عدة، واعتقالات بطريقة مذلة وحاطة من الكرامة البشرية، طاولت العشرات، بينهم صحافيون. كما فجّر جيش الاحتلال المبنى التخصصي في مجمع الشفاء، وهدد النازحين عبر مكبرات الصوت، طالباً منهم إخلاءه فوراً. ومساء أول من أمس الأربعاء الموافق لـ 20 مارس/ آذار الجاري، أعلنت وزارة الصحة أن جيش الاحتلال الإسرائيلي أجبر مرضى على مغادرة مجمع الشفاء الطبي، فيما كان يعتقل الطواقم الطبية ويحقق معهم وقد غيب دورهم الإنساني في إغاثة المرضى والجرحى، وحالات بعضهم خطيرة، وما من معلومات باستثناء تقديرات بوجود آلاف المصابين والمرضى وأكثر من 150 مريضاً وجريحاً على أسرّة يحتاجون إلى علاج ومتابعة دورية لا تقبل التأجيل قبل اقتحام مجمع الشفاء.

وأشارت الوزارة إلى دور المتطوعين في نقل بعض الذين كانوا في حالة حرجة إلى المستشفى المعمداني في البلدة القديمة وسط مدينة غزة في ظل تعطل وصول سيارات الإسعاف لتلك المناطق وشل الحركة بالكامل. وقالت وزارة الصحة إن المرضى والطواقم الطبية المحتجزين بمجمع الشفاء الطبي واصلوا صيامهم على مدار يومين على التوالي من دون إفطار في ظل عدم توفر الماء والطعام وقطع أي إمدادات حتى من المواطنين أنفسهم لذويهم من قبل قوات الاحتلال. وفي اليوم الثالث، اقتحم المجمع الطبي رغم وجود آلاف المرضى والجرحى والنازحين في داخله، وتم تدمير أقسام واقتحام حرمة المجمع الطبي للمرة الثانية وسط صمت دولي.

ظروف مأساوية في مجمع الشفاء قبل أن يطرد الاحتلال المقيمين فيه ومرضاه (داود أبو الكاس/ الأناضول)

150

واكثر هو عدد المرضى والجرحى الذين يحتاجون الى متابعة وعلاج دوري في مجمع الشفاء الطبي.

رمضان مصر... الغلاء يقلص «العزومات»

عادة ما تجتمع الأسر والعائلات والجيران والأصدقاء حول مائدة الإفطار الرمضانية في أنحاء مصر، لكن ارتفاع الأسعار يهدد باختفاء تلك العادة

الإسكندرية ـ **احمد عبده**

لـ«العزومات» شهر رمضان طابع خاص ومميز عند المصريين، وهي تعتبر من بين العادات والتقاليد المتوارثة المرتبطة بالشهر الفضيل، لكن هذه العادات باتت تواجه تحديات عدة مع تصاعد موجة الغلاء التي ألقت بظلالها على الظروف المعيشية لغالبية المواطنين، وجعلت من استمرار تمسك الأسر المصرية بتلك التجمعات الرمضانية أمراً صعباً.

تقول عبير إبراهيم، وهي ربة منزل، إن التجمعات و«العزومات» في رمضان عادة قديمة، وتعد من ثوابت الشهر الكريم، لكن في الآونة الأخيرة خفت هذه العادة بشكل ملحوظ بسبب الارتفاع الذي طاول أسعار جميع السلع الغذائية، موضحة لـ«العربي الجديد»، أنها قررت تقليل عدد «العزومات» في شهر الصيام، وأن تكون للمقربين فقط، كما أن «مكونات المائدة الرمضانية شهدت تغيراً هائلاً بسبب الظروف المعيشية الصعبة، ودفع الغلاء بعض الأسر التي أنهكتها مصاريف رمضان إلى تقليص أو الاستغناء عن بعض الأصناف من المأكولات المعتادة».

يتفق معها محمد العقاد، وهو موظف بالقطاع الخاص، ويقول لـ«العربي الجديد»: «رغم مرور الأسبوع الأول من شهر رمضان، إلا أنني لم أتمكن، ولأول مرة، من الحفاظ على عادة استضافة تجمع سنوي أدعو إليه زملائي، كما أجبرتني الظروف على قصر العزائم المنزلية على الأهل والأصدقاء المقربين. حاولت تنظيم الإفطار السنوي هذا العام بأقل الإمكانيات مع تخفيض عدد الأصناف المقدمة بسبب زيادة أسعار جميع مكونات العزومة، لكنها ظلت خارج نطاق إمكانياتي المادية، فاضطررت إلى الاعتذار لعجزي عن توفير كلفة الإفطار السنوي». ويشير العقاد إلى أنه رفض قبول كثير من دعوات الإفطار حتى لا يكون مضطراً إلى ردها.

وتقول الجدة عفت أبو النجا (67 سنة)، إنها معتادة على دعوة الأقارب والأصدقاء وعدد من الجيران لتناول وجبة الإفطار في أحد أيام شهر رمضان، لكن «العزومة» اقتصرت هذا العام على الأقارب من الدرجة الأولى، وأوضحت أنها تمكنت بالكاد من المحافظة على عادة تجميع أبنائها وأحفادها في أول أيام شهر الصوم، بعدما تدبرت المال اللازم لشراء المكونات، وبعد محاولات مضنية في البحث عن التخفيضات والعروض الخاصة. وبينما ترى أنه من الطبيعي تقليص هذه «العزومات» في شهر رمضان، وليس التوقف عنها تماماً، بررت إصرارها على إقامة الإفطار الرمضاني بأن هذا التجمع عادة سنوية، ولا يمكن الاستغناء عنها.

أما العشريني نادر محمود، فيقول لـ«العربي الجديد»، إنه اعتاد طوال 6 سنوات مضت على تبادل «عزومات» الإفطار الرمضانية مع أصدقائه، مضيفاً: «رغم أن رمضان يعتبر وقتاً مميزاً للاحتفال والتواصل مع الأصدقاء، إلا أن ارتفاع الأسعار هذا العام جعلنا نتخذ قراراً بتقليل الزيارات، أو إلغائها. كان القرار صعباً، لكن مع ارتفاع الأسعار الحاد أصبح من الصعب تحمل تكاليف العزائم إلى جانب مصاريف باقي الشهر، ومن الأفضل أن يكون هناك تفاهم بين الأسر والأصدقاء لتقليل الضغط المالي، والتركيز على الروحانيات والعبادة في الشهر الفضيل، أو المشاركة في تحمل النفقات». وتقول الباحثة الاجتماعية نجلاء عبد المنعم، لـ«العربي الجديد»، إن المائدة الرمضانية التي تجمع الأهل والأصدقاء من بين التقاليد الإيجابية التي تتيح زيادة التلاحم والترابط الاجتماعي، والحرص على تنظيم «العزومات» والولائم يعزز روح الألفة والمودة بين الأفراد، وكلها عادات يحافظ المصريون عليها، مشيرة إلى أن ظاهرة تراجع التجمعات الأسرية أو «العزومات» العائلية في رمضان ليس سببها الوحيد ارتفاع أسعار السلع الغذائية، وإنما أيضاً الإسراف والمبالغة في الضيافة، كما يمكن فهم هذه الظاهرة بوصفها استجابة للتغيرات في سياق الاقتصاد والتضخم، إذ يتعين على الأسر تحمل تكاليف متزايدة للسلع الغذائية، وهي عامل أساسي في «العزومات» الرمضانية، والأمر يستلزم البساطة وعدم التكلف لإدخال السرور على قلوب أفراد الأسرة. وتوضح عبد المنعم أن «إلغاء العزائم العائلية ينطوي على تأثيرات اجتماعية ونفسية، ويعكس تحولاً في السلوك الاجتماعي والثقافي للأفراد والأسر».

بدوره، يقول أستاذ الاقتصاد بجامعة الإسكندرية محمد فريد، لـ«العربي الجديد»: «تشكل العزائم العائلية في رمضان جزءاً أساسياً من تقاليد وعادات مصرية متوارثة، إذ تفتح البيوت أبوابها لاستقبال الأقارب والأصدقاء والجيران لتناول وجبة الإفطار، في حين يهدد الغلاء وارتفاع أسعار المواد الغذائية والمستلزمات الأساسية هذه اللمة العائلية التقليدية، ويجعل العديد من الأسر غير قادرة على تحمل تكاليف الموائد الرمضانية. التضخم الكبير يتسبب في تخفيض استهلاك المواطن للسلع الأساسية، ويزيد عزوفه عن شراء السلع الترفيهية أو غير الضرورية».

إفطار جماعي سنوي في حي المطرية بالقاهرة (محمود الخواص/ Getty)

يستعد للتناول طعام الإفطار في جامع الأزهر (سيد حسن/Getty)

طرود غذائية تخفف «غربة رمضان» عن تونسيي المهجر

تونس ـ **إيمان الحامدي**

يصرّ التونسيون الذين هم في المهجر على أن تحضر أطباقهم التقليدية على موائدهم الرمضانية بعدما ساعدت خدمات توصيل الطرود في تأمين احتياجات المواد المطلوبة لإعداد وجبات الشهر الفضيل بنكهات أصلية تساهم في تخفيف شعورهم بالغربة الذي يتعمّق خلال المواسم والأعياد الدينية. وخلال السنوات الأخيرة توسّعت خدمات التوصيل داخل تونس وخارجها في ظل استعانة العاملين في هذا المجال بشبكات التواصل الاجتماعي، من أجل تقديم خدماتهم المتمثلة في توصيل الطرود من تونس إلى العديد من البلدان الأوروبية حيث يوجد أكثر من 80 في المائة من الجاليات التونسية في الخارج. وخلال الأسابيع التي تسبق شهر رمضان يزداد الطلب على خدمات التوصيل التي تستخدمها الأسر التونسية لإرسال بهارات ومعجنات وحلويات تقليدية إلى أبنائهم في الخارج. تقول التونسية سماح البوغانمي التي تقيم في النمسا منذ أكثر من 25 عاماً، لـ«العربي الجديد»: «لن تغيب الأطباق التونسية عن موائدنا الرمضانية هذا العام بعدما أمّنا كل ما نحتاج إليه لإعدادها على امتداد شهر الصيام من طريق أحد العاملين في خدمة توصيل الطرود لحساب أبناء الجالية في النمسا. والأكيد أن توصيل الطرود من تونس إلى بلدان أوروبية يساعد المغتربين في التشبث بعادات بلدهم، ويخفف شعورهم بالغربة خلال المواسم والأعياد».

تتابع: «في السابق كانت الإجازات الصيفية تشكل الفرصة الوحيدة لتأمين المغتربين احتياجاتهم السنوية من المؤونة التي يحتاجون إليها لإعداد الأطباق التونسية، ولا سيما تلك الخاصة بشهر رمضان. أما اليوم فباتت خدمات التوصيل المتطورة الجسر الرابط بينهم وبين بلدهم، وتتاح خدماتها على امتداد أشهر السنة». وتذكر أن «شحن الطرود عن طريق النقل الجوي مكلف جداً، أما الشحن البحري عن طريق شركات التوصيل فأقل تكلفة». وتعترف بأن طرود المؤونة التي تصل إليها من أسرتها تؤثر في نفسيتها خلال شهر رمضان، وتشدد على أهمية أن توثق الأجيال الجديدة من المغتربين صلتها ببلدها خلال الأعياد والمواسم كي يحافظ أبناؤها عليها لاحقاً، فالموائد الرمضانية التقليدية ذات الأطباق المتنوعة جزء من الذاكرة المهمة جداً للمغتربين بعيداً عن بلدهم».

وتتحدث سماح عن أن طرود الأغذية التي وصلت إليها من أسرتها قبل شهر رمضان سمحت لها بأن تشارك الأطباق مع زملائها في العمل، وهم من جنسيات مختلفة استطاعوا اكتشاف المطبخ التونسي وأعجبوا به كثيراً. وتعتبر من ثم أن المطبخ التونسي المتنوع يمكن أن يكون أداة لتسويق سياحة البلاد للأجانب من بلدان مختلفة.

وتضم الجالية التونسية في المهجر أكثر من 1,8 مليون شخص، تُقيم نحو 80 في المائة منهم في دول أوروبية، ويتوزع الباقون في دول الخليج العربي وأميركا الشمالية وبعض الدول الأفريقية. ويُخبر كمال النصري الذي يؤمن خدمة توصيل من تونس إلى ألمانيا وسويسرا «العربي الجديد» أنه يعمل في هذا المجال منذ نحو 4 سنوات، وينقل مئات الطرود من تونس إلى مغتربين في ألمانيا وسويسرا والنمسا عبر رحلة بحرية ترسو في ميناء مدينة جنوي الإيطالية، ثم يوصلها عبر عربة شحن برّاً إلى باقي الوجهات».

ويقول: «يزداد الطلب على خدمات التوصيل خلال الفترة التي تسبق شهر رمضان». ويرى أن أهمية الطرود التي يجلبها من تونس تتجاوز الأبعاد المادية وتتحوّل إلى وسيلة لمساعدة المغتربين على مواجهة تحديات الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم في بيئاتهم بالخارج. ويقول: «خلال باقي أشهر السنة يجلب المهاجرون مؤنهم من محلات عربية تنتشر في كل الدول الأوروبية، في حين يعودون غالباً إلى خصوصيات المطبخ التونسي خلال شهر رمضان، ما يفسّر تزايد الإقبال على طلبات التوصيل خلال الفترة التي تسبق شهر الصيام». ويوضح نصري أن المنتجات التي يطلبها المهاجرون بكثرة في رمضان هي البهارات والمعجنات التقليدية والمواد الأولية لإعداد الحساء، مثل شوربة الشعير والقمح، إلى جانب الهريسة والملحات وأنواع التونة التونسية وزيت الزيتون ومختلف أنواع الحلويات».

وقبل أن تظهر خدمات التوصيل عبر الطرود وتتوسّع في السنوات الأخيرة كانت الأسر التونسية تعوّل على الشحن الجوي لإرسال مستلزمات غذائية أو غيرها لأبنائها في الخارج. وتقول الباحثة في علم الاجتماع صابرين الجلاصي لـ«العربي الجديد»: «يزداد شعور المهاجرين بالغربة خلال المواسم والأعياد الدينية التي تجمع الأسر فيبحثون عن جسور تواصل مع بلدهم تمهيداً لخلق مناخات مماثلة في محيطهم البعيد والضيّق». تضيف: «يعاني المغتربون بصورة ما الحنين إلى الوطن، ويصبح هذا الرابط أقوى خلال فترة الأعياد وشهر رمضان. وتعكس الهدايا التي تصل إليهم من أسرهم في طرود غذائية تمسّك عائلاتهم بمساعدتهم في كسر حواجز الوحدة التي تفرضها الغربة عليهم، وظروف الدراسة أو العمل وغيرها من انشغالات الحياة اليومية في بلدان إقامتهم».

لن تغيب الأطباق الوطنية عن موائد شهر رمضان للتونسيين في الخارج هذا العام، إذ تؤمن خدمات توصيل الطرود التي توسّعت بفضل تطبيقات التواصل الاجتماعي، كل المواد المطلوبة لإعداد هذه الأطباق، وذلك طوال الشهر

تنقل خدمات التوصيل كل مواد أطباق رمضان إلى التونسيين في الخارج (فاسيل فايدي/ الأناضول)